تعليقات ومناقشات

إصلاح أمالي القالي وما أُلحق به

للأستاذ صبحي البصّام

هذه فوائد أدبية ولغوية أردت بها إصلاح ما وقع من غلط في كتاب الأمالي لأبي علي القالي وما ألحق به وهو الذيلُ والنوادر وهما ايضاً للقالي، والتنبية على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري. وهذه الكتب هي بتحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي، إلا كتابَ التنبيه فهو بتحقيق الأب أنطون صالحاني. وكلها مطبوعة في مجموع واحد الطبعة الثانية سنة ١٩٢٦. وقد آثرت في فوائدي الإيجاز، ولم أُطل إلا فيما وجدته مستحقاً للإطالة. ويجوز أن يكون قسم مما أنبّه عليه من غلط آتياً من المطبعة.

١. قولهم (فهارس أبجدية): قال المحقق الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي في مقدّمته (الصفحة: ر): (بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام) والصواب أن يقول: (بإضافة فهارس على ترتيب الحروف أ ب ت ث) لأن الفهارس التي أضافها جاءت على ترتيب هذه الحروف. وهذا الترتيب قديم. قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١٣/١٣) في علي بن الحسين الهنائي وكتابه المنضّد : (ورتبه على حروف الف باء تاء ثاء)، وفي خطبة تاج العروس قال المؤلف: (اشتمل على ٢٨ باباً على ترتيب أ ب ت) وكُرّر ذلك بعد سطر، أما الحروف الأبجدية فترتيبها: (ا ب ج د هـ و ز ح ط ي...) إلى آخرها. وممن وهم فذكر ترتيب الحروف الأبجدية وهو يعني ترتيب الحروف أ ب ت ث الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه كتاب (المحاسن والمساوي) إذ قال في مقدمته (الصفحة ث) : (بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام) في حين نرى الفهارس التي أضافها جاءت على ترتيب أ ب ت ث. وأيضاً وهم في ذلك الدكتور مقبول أحمد في تحقيقه (وصف الهند وما يجاورها من البلاد)، وجامعا (ديوان مسكين الدارمي)

ومحققاه وهما الدكتور عبدالله الجبوري والدكتور خليل إبراهيم العطية. وأيضاً غير هؤلاء من الأستاذين الفضلاء ممن يُخرجني ذكرهم عن القصد.

٢. الأمالي (١/١) قال القالي في خطبة (الأمالي وصعد ثابت بن قطنة بسجستان فقال: والصواب (ثابت قطنة) بحذف (بن). وكان ثابت من المحاربين المعروفين بالبأس والنجدة. عاش زمن الدولة الأموية، وأصيبت عينه فجعل عليها قطنة فعُرف بها. فقطنة لقبه وليس اسم أبيه. أما أبوه فكعب بن جابر العتكي، ولثابت أخبار في كتب التأريخ الواسعة كتأريخ الطبري. انظر ترجمته في كتاب الأعلام للزركلي: ٢/٩٨.

٣. الأمالي (١/١٤) ورد بيت ضمّنه العباس بن الوليد بن عبد الملك في شعر له، وقد تصرّف فيه، وهو:

عذيري من خليلي من مرادِ (أريد حياته ويريد موتي)

(وحياته) تحريف (حباءه) وأصل البيت:

أريد حباءه ويريد موتي عذيرك من خليلك من مرادِ

وهو لعمرو بن معد يكرب الزبيدي (انظر ديوان شعره جمع الأستاذ هاشم الطعان). وكثر الغلط في رواية البيت في الكتب وذلك بإثبات (حياته) مكان (حباءه). ولم يُلتفت الى الغلط لأن (حياته) مقبولة المعنى خصوصاً بتكوينها طباقاً مع (موتي).

٤. الأمالي (١/٢٨) أربعة أبيات للعلاء بن حذيفة الغنوي أولها:

يقولون من هذا الغريب بأرضنا أما والهدايا إنني لغريبُ

وثالثها:

وماذا عليكم إن أطاف بأرضكم مُطالِبُ دين أو نفته حروبُ؟

وضـــبطت (مطالِب) بكسر اللام والصواب الفتح. والمطالِب بالدين في الأكثر غير مرغوب فيه، وممن تزوى عنه الوجوه.

٥. الأمالي (٣٠/١ و ٣١) وأنشد نفطويه لكثيّر:

الا تلك عزّة قد أصبحت تقلّب للهجر طرفاً غضيضا

تقول مرضنا فما زرتنا وكيف يعود مريضٌ مريضا؟

والصواب في البيت الثاني (فما عدتنا) بدلالة (وكيف يعود)، ثم إن العيادة في الأعمم الأغلب تستعمل مع المريض دون الزيارة. قال بعضهم:

مالي مرضت فلم يعدني عائدٌ منكم ويمرض كلبكم فأعودُ؟

وقال آخر:

من لم يعُدنا إذا مرضنا إن مات لم نشهد الجنازه

والشعر للعرجي لا لكثير وهو من غير (عزة) كما في ديوانه بتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي.

٦. الأمالي (٤١/١) ببيتان أنشدهما أبو بكر بن دريد وهما:

نـــزلتُ على آل المهلب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن المحلِ

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم وإلطافـــهم حتـــى حـــسبتهم أهلي

ولم يذكر قائلهما، وسكت عن ذلك الأستاذ المحقق، وهما لأبي الهندي كما في ديوانه جمع الدكتور عبدالله الجبوري.

٧. الأمالي (٤٢/١) لامرئ القيس:

لمن زُحلوقة زُلُّ بها العينان تنهلُّ

ينادي الآخرُ الألُّ ألا حُلّوا ألا حُلّوا

وذكر القالي أن (الأل) السرعة وذكر شاهداً هو:

مهرَ أبي الحبحاب لا تشلّي بارك فيك الله من ذي أَلِ

وسكت الأستاذ المحقق عن تحريك الكاف من (فيك). وفي تهذيب اللغة (٢٧٦/١١) بتحقيق الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار كُسر الكاف، والصواب الفتح لان المهر مذكّر والأنثى مهرة لذلك قال (ذي) ولم يقل (ذات)، وسبب غلطهما إضافة ياء الى آخر (تشل) لتدلّ على الكسرة وهي كما قال لها الأزهري في التهذيب والجوهري في الصحاح: صلة الكسر. وأرى أن (الأل) في قول امرئ القيس في معنى الأوّل أو هي محرّفة عن (الأوّل) بمعنى (الأوّل) على التخفيف، فإن كان (الأوّل) ضرورة منه فقد ركب نحوها في قوله: (فاليوم أشربْ غير مستحقب...) البيت، بجزم (أشربْ). وعلى هذا يكون (الأَلُ) أو (الأوّلُ) فاعلاً (والآخرَ) مفعولاً به وأن نصبّ النداء هو (ألاحلّوا، ألاحلّوا) وأعزز رأيي هذا بثلاثة أدلة، منها أنّ (ألا) استفتاحية تقع في أول الكلام، ومنها أن نصبّ النداء أُعيد دون (الأَلُ) ومنها وهو أهمها أن (الأَلُ) لو كان في معنى السرعة على ما ذكر القالي لنصَب على الإغراء وقيل (الألَّ) وهو مخالف لحركة الرويّ في سائر الأشطار. ولا أنكر ان (ألّ) في مهر أبي الحبحاب يعني السرعة. فإن قلتَ: كيف ينادي الأولُ الآخرَ وترتيب الأطفال في الزحلوقة يقتضي أن ينادي الأخِرُ الأولَ؟ قلتُ: هذا على القلب. ومن القلب أنّ على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (لأنفضنّهم نفضَ اللحّام الوذامَ التربةَ) وفي رواية انه قال على القلب (الترابَ الوَذَامةَ) (نهج البلاغة ١٢٦/١). وأيضاً من القلب أن يقول قائل (تعرّضتُ للموت في مرضي فأنجاني الله) وهو يريد (تعرّض لي الموت في مرضي...)[1].

---

١. خطّأ أستاذي وصديقي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله نحو هذا التعبير في كتابه (قل ولا تقل) وأنا أراه فصيحاً مليحاً.

٨. الأمالي (٤٦/١) لبعضهم:

وكنتُ إذا حبيبٌ رام صرمي وجدتُ وراي منفسِحاً عريضا

وكسر السين من (منفسِحاً) والصواب فتحه، أي مكاناً ذا انفساح.

٩. الأمالي (٤٦/١) قال القالي (أخبرنا أبو بكر قال أخبرنا علي بن نصر الجهضمي قال: دخل كثيّر على عبد الملك بن مروان رحمه الله فقال له عبد الملك بن مروان...)، هكذا بتكرير (عبد الملك بن مروان)، وهو عيّ في التعبير والوجه (عبد الملك). وقول القالي (اخبرنا أبو بكر) يصعب على أكثر القراء معرفة المراد بأبي بكر. ابن دريد هو أم ابن الأنباري؟ وكلاهما كنيته أبو بكر. وهو يروي عنهما كثيراً، فمرة يخصص فيقول أبو بكر ابن دريد، وأبو بكر ابن الأنباري، وتارة يقول (أبو بكر) وحدها فيعمّي.

١٠. الأمالي (٥٠/١) مما أنشده بعضهم:

فقم وانظر يزدك مِطال شوقٍ هنالك منظر منهم بعيدُ

وكسر ميم (مِطال) والوجه (مَطال) بفتح الميم أي طَوَل

١١. الأمالي (٥٣/١) ذُكر حُجيّة بن المضرِّب بكسر الراء المشددة، وعلمي أنّ الراء بالفتح، ولا أتذكر مرجعاً أرجع إليه في ذلك.

١٢. الأمالي (٧٨/١): (وأنشدنا أبو عمرو بن المطرّز غلام ثعلب) والصواب (أبو عُمَر) لا (أبو عمرو)، وهو محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد المطرّز الباوردي المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥هـ. أحد أئمة اللغة المكثرين من التصنيف، صحب ثعلباً النحوي زماناً حتى لقّب بغلام ثعلب. انظر ترجمته في (الأعلام) للزركلي (٢٥٤/٦).

١٣. الأمالـــي (٧٣/١): (فـتظافروا علينا حسداً) والفصيح (فتضافروا) بالضاد لا الظـاء. وفـي القـاموس (تضـافروا علـى الأمر: تظاهروا) ولم يرد فيه (تظافـروا) فـي معنى (تضافروا). وفي وطني العراق يلفظ الضاد ظاءً منذ عدة قرون، لذلك أُلّفت رسائل في التفريق بين الحرفين وذلك هو الذي أوهم ابن بزرج أن يقول كما في اللسان: تظافروا في معنى تضاهروا.

١٤. الأمالي (٨٤/١) مما أنشده ثعلب:

من المتصديات لغير سوءٍ تسيل اذا مَشَتْ سيلَ الحَبَابِ

وضبطت (الحَباب) بفتح الحاء، والصواب (الحُباب) بالضم أي الثعبان.

١٥. الأمالـــي (٩٢/١) جـاء فـي قول لبعضهم (ولمَ تَنزِعْنا أعراق السُّوء) بضم السـين من (سُوء) والوجه الفتح. والسُّوء بالضم والسَّوء بالفتح، في الأصل، معـناهما واحـد، إلا أن المفـتوح غلـب أن يُضاف إليه ما يُراد ذمه، وأما المضـموم فجـارٍ مجرى الشر. يُقال: أراد به السُّوءَ أي أراد به شرّاً. ومما جاء بفتح السين وقد أُضيف إليه ما يراد ذمه قوله تعالى: (يا أخت هارون ما كـان أبـوك أمـرأ سَوْء...). ومما جاء بضم السن من (سُوء) وهو الذي لم يُضَف اليه ما يراد ذمه قوله تعالى (... إنما يأمركم بالسُّوء والفحشاء). ومن شاء مزيد قول في ذلك فليرجع الى قول لي فيه نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي (تموز ١٩٨٠ المجلد ٣١ العدد ٣).

١٦. الأمالي (١٠٧/١) قال الشماخ:

اذا ما استافهنّ ضربْنَ منه مكانَ الرمح من أنف القَدُوعِ

وقـال القالـي: (القَدُوع: الذي يُقدع ويردّ بالرمح. وهو أن يرفع رأسه من عـزة نفسـه، أو مـن فَـرق، أو لا يرضى للفَحلَة فيُضرب أنفه ويُنحّى عن الطروقة)، وفتحت الياء من (يَرْضى) والصواب ضمّها كما يدل سياق الكلام.

١٧. الأمالي (١٠٧/١) مما كتبه أحمد بن المعذّل الى أخيه عبد الصمد: (وصرت فيك كأبي الابن العاق، ان عاش نغّصه، وان مات نَقَصه) والأحسن ان تشدد القاف من (نَقَصَه) لتستقيم السجعة التي أرى أن الكاتب قصد اليها.

١٨. الأمالي (١١١/١) أبيات آخرها هذان البيتان:

افنى الشبابَ الذي أفنيتَ مَيْعته ... كرّ الجديدين من آت ومنطلقِ

لم يتركا منك في طول اختلافهما ... شيئاً يُخاف عليه لذعة الحَرقِ

وذكر الأستاذ المحقق أن الأبيات لثعلبة بن موسى كما في حماسة البحتري ص ٢٦٦ ليدن ١٩٠٩، قلت: الحُرَق في آخر البيت الثاني تحريف (الحَدَق) كما هو ظاهر من سياق البيتين، ويراد بلذعة الحَدَق الإصابة بالعين.

١٩. الأمالي (١٢٨/١) قال مسكين الدارمي:

لا تلمها إنها من نسوة ... ملحها موضوعة فوق الرُكَبْ

وقال القالي في (ملحها موضوعة فوق الركب) إن الأصمعي قال: (كانت زنجية حبشية والملح السمَن... فيقول سمنها فوق ركبتيها، أي أنها سريعة الغضب) قلت: ما الدليل على أنها كانت زنجية حبشية؟ بل أراها عربية مذللة مخدومة قليلة الحركة، لذلك تكدس السمن على فخذيها وعجيزتها، ومثلها تكون آمرة ناهية وبذات حدّة، ولهذا البيت تفسيرات مختلفة لم يشر إليها المؤلف ولا أرى فائدة من ذكرها لتفاهتها. والبيت منظور فيه إلى قول طرفة:

لا تلمني إنها من نسوة ... رُقَد الصيف مقاليت نُزُرْ

٢٠. الأمالي (١٢٨/١): (والعرب تقول عند الغضب يغضبه الرجل على صاحبه: هو يحرق عليّ الأُرَم أي الأسنان)، والأُرَم تصحيف الأُزَّم بالزّاي من أزَّمَ إذا عضّ بشدة.

٢١. الأمالي (١٥٦/١) أبيات لابن الدمينة آخرها:

ولمحٌ بعينيها كأنّ وميضه ... وميضُ حيا تُهْدى لنجدٍ شقائقُهْ

وضبطت (لمحٌ) بتنوين الضم، والصواب تنوين الكسر، أي (ولمحٍ) لأنه معطوف على (بطرفٍ) في البيت الذي قبله، وهو:

رمتني بطرفٍ لوكميّاً رمت به ... لَبُلّ نجيعاً نحْرهُ وبنائقُهْ

٢٢. الأمالي (١٧٠/١) قال الأصمعي (فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ) وأرى أن (كبير) تصحيف (كثير)، يقال: سرنا سيراً كثيراً، وسرنا سيراً قليلاً، ولم أرَ السير يوصف بالكبر ولا بالصغر. وتجيء (كبير) في معنى (كثير) في مواضع أُخرى.

٢٣. الأمالي (١٧٠-١٧١) ثمانية أبيات سمعها الأصمعي من أعرابي ولم يسمّ قائلها، أولها:

تعزّ فإن الصبر بالحرّ أجملُ ... وليس على رَيْب الزمان مُعوّلُ

ومنها:

فإنْ تكن الأيام فينا تبدّلتْ ... ببؤسٍ ونُعْمى والحوادث تَفْعلُ

و(بـبؤس) تحـريف (ببؤســى)، وهي تشاكل في وزنها (نعمى) التي تليها. والأبـيات كمـا فـي شرح الحماسة للمرزوقي (٢٥٨/١) لإبراهيم بن كُنيف النبهاني.

٢٤. الأمالي (٢٠٤/١) لجميل بثينة:

ولست وإن عزّت عليّ بقائلٍ لها بعد صَرْم يا بُثَينُ صِليني

وفُـتح الصـاد من (صَرْم)، وحق ذلك حاشية في أسفل الصفحة تقول بأنه يقال أيضاً (صُرْم) بضم فسكون وكُرّر ذلك في الأمالي (٣٥/٢).

٢٥. الأمالـي (٢٤٥/١): (وجلّ الرجلُ يجلّ جلّة أي عظم وغلظ وكذلك الصبي والعُـود) وضبطت (العُود) بالضم والصواب (العَود) بالفتح وهو العظيم من الإبل.

٢٦. الأمالي (٢٥٩/١) مما أنشده نفطويه لأبي سعيد المخزومي:

مالي وللدمنة البوغاء أندُبها وللمنازل من خوفٍ ومن مَلَلِ

وقولـه (خوف) لعله (جوب) موضع أو (خيف) موضع أيضاً. وقوله (أبو سعيد) الصـواب فـيه (أبـو سعد) وهو عيسى بن خالد، انظر ترجمته في طبقات ابن المعـتز (والأعـلام للزركلـي ١٠٢/٥) ووقـع الغلط نفسه في كتاب الأغاني (٣٩/٢٠ ط. الهيـئة المصـرية العامـة) ولم ينبه المحقق عليه، ثم ذكر على الصواب في الكتاب نفسه. وأيضاً وقع هذا الغلط في كتاب (تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب) ص٤٩ بتحقيق الشيخ زهير الشاويش ولم ينبّه عليه.

٢٧. الأمالي (١/٢٦٠) للفند الزِّمّاني:

وطعن كفم الزقّ غدا والزقُ ملآنُ

(وغدا) تصحيف (غذا) بمعجمتين أي سال.

٢٨. الأمالي (١/٢٧٤)جاء في خبر معاوية وعرابة بن أوس الأنصاري (قال: أُخبرك يا معاوية بأني كنت لهم كما كان حاتم لقومه. قال: وكيف كان؟ فأنشدته:) و (فانشدته) تحريف (فأنشده).

٢٩. الأمالي (١/٢٧٩) في أبيات أنشدها أحمد بن يحيى النحوي:

ستعلم أن حرّ الشّعر أمضى وأبلغ فيك من حَرِّ الحِلاقِ

(والحِلاق) بكسر الحاء الصواب فيه (الخُلاق) بضم الحاء، وهو رغبة الرجل في أن يؤتى.

٣٠. الأمالي (١/٢٧٩) قال أبو حاتم: (خرج نصيب من عند هشام وعليه ثياب بيض فنظر إليه الفرزدق فقال:

كأنه لما بدا للناسِ أيرُ حمار لُفّ في قرطاسِ

قلتُ: ذكر الجاحظ في بعض رسائله أن المهجو بهذا البيت هو الحيقطان، وأن الهاجي هو جرير، وأن الحيقطان غضب من ذلك، وعمل قصيدة على رويّ الراء فيها هجاء لقريش.

٣١. الأمالي (١/٢٨١و٢٨٢) قصيدة من واحد وعشرين بيتاً مهّد لها القالي بقوله: (وأنشدنا أبو بكر عن الاشناندانى لجحدر، وكان لصّاً مُبِرّاً، فأخذه الحجاج

فحبســـه، فقـــال في الحبس:)، وفي القصيدة بيتان هما الثاني عشر والثالث عشر، وهما:

أليس الليل يجمع أمّ عمرو وإيانا فذاك لنا تداني

نعم وترى الهلال كما أراه ويعلوها النهار كما علاني

وهما كما في الشعر والشعراء للمعلوط، وقد أقحما في قصيدة جحدر خطأ. ومما يؤيد أنهما ليسا لجحدر كونهما كالغريبين بين سائر الأبيات.

٣٢. الأمالي (١/٢) لبعض طيئ يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العبسيين:

فإن تكن الحوادث جرّبتني فلم أرَ كابني زيادِ

وحفظي (جرّستني) لا (جرّبتني)، والمجرّس هو الذي استفاد حكماً وتجارب.

٣٣. الأمالـــي (٥/٢) قال ذو الرمة (... فعلمت أن الميم شيء ضيق فشبهت عين ناقتـــي بـــه وقد اسلهمّت وأعيت). وقال القالي (اسلهمّت: تغيّرت، والمسلهم الضـــامر المتغـــيّر). قلت: في وطني العراق تقول: سلهم عينيه أي أرخاهما من كلال أو نعاس، ومن ذلك أُغنية عراقية سمعتها نحو سنة ١٩٣٠ وفيها (امسلهم عيونه أو ناشر كِذلته) أي سَلْهَمَ عينيه ونشر قذاله. ولم أجد في كتب اللغـــة لســـلهَمَ عينيه هذا المعنى. وأظن أن (المسلهم) في قول ذي الرمّة هو المعنى العامي العراقي المذكور.

٣٤. الأمالي (٣٤/٢) (قال الفراء: المغافير والمغاثير شيء يُنضجُهُ الثُمام والرِّمث والعُشَـــر كالعســـل). ويُنضـــجُهُ بالجيم كأنها صواب وليست به، وإنما هي تصحيف يَنضحه بالحاء المهملة.

٣٥. الأمالـــي (٥٣/٢): (قـــال الأصمعي: أخذتُ الأمَر بأصباره أي بكلِّه. ويقال أخذتها بأصبارها أي تامة بجميعها، وأنشد:

تُربي على ما قُدّ يفريه الفار مَسك شَبوبين لها بأصبارْ

وقـــال الأســـتاذ المحقق: (لم نجد هذا البيت في غير هذا الموضع ولسنا على ثقة مـــن صـــحّة ألفاظه كلها). قلت: قد غمّ عليه المعنى لأن الراجز أنث بقوله (لها) قصـــداً مـــنه إلـــى (فردة) وقد صنعت من ثورين كاملين لم ينقص من جلودهما شـــيء، وهي تزيد على كل فردة يصنعها صانع فراء. والفاري أو الفرّاء خارز القرب، والشبوب الثور الوحشي الشاب.

٣٦. الأمالي (٥٥/٢) أعرابي تعلق بأستار الكعبة وأخذ يدعو ربه ومن ذلك قوله: (فأســـألك ســـترك الـــذي تـــرفعه الرياح ولا تخرّقه الرماح)، وشددت راء (تخـــرّقه)، والصـــواب ترك التشديد، لأن التشديد قد يعني أن تخفيف الراء يجيز أن تخرق الرماح سترَ الله، وهذا كُفر.

٣٧. الأمالي (٦٢/٢) للوقّاف وهو ورد بن ورد الجعدي:

ولم أنسَ منها منظراً يوم شبّها لعيني في الصِرم الحُلول شَبُوبُ

وفتحت الشين من (شَبُوب) والصواب بضمها، وهو مصدر في معنى الإيقاد.

٣٨. الأمالي (٦٤/٢) لكثيّر:

فما نقعت نفسي بما أمروا به ولا عُجتُ من أقوالهم بفتيلِ

وضـــمت العيـــن من (عُجتُ) والصواب كسرها. تقول ما عاج بالدواء وما يعيج به، أي ما انتفع به وما ينتفع به.

٣٩. الأمالـــي (٨٠/٢) قـــال أعرابي (الصبر عند الجود أخو الصبر عن اليأس). (والـــيأس) بالـــياء المثناة من تحت تصحيف (اليأس) بالباء المفردة. والمراد بالـــبأس هاهنا الشدة في الحرب. والصبر عند اشتدادها معروف. وفي نحو ذلك قول مالك بن الريب:

وقد كنت صبّاراً على القِرن في الوغى وعن شتمي ابن العم والجار وانيا

أمـــا اليأس بالياء المثناة من تحت فلا يحتاج الى صبر ذي بال، بل هو قد يوصف بالمـــريح. جـــاء فـــي كلام الأعرابي (الأمالي ٧٠/٢): (إمّا نعم سريح وإمّا يأس مُريح).

٤٠. الأمالي (١٤٤/٢) لحاطب بن قيس في قبر عمرو بن حُمَمة الدوسي:

تضمنت جسماً طاب حيّاً وميّتاً فأنت بما ضُمّنت في الأرض مُعْلَمْ

وضمت ميم (مُعْلَم) والصواب (مَعْلَم) بفتح الميم، ومَعْلم الشيء مظنته وما يُستدل به.

٤١. الأمالي (١٤٧/٢) قال ضرار الصدائي يصف علي بن أبي طالب رضي الله عـــنه لمعاوية: (يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن). (وخشن) تحريف (جشب)، وإنما يوصف الطعام بالجشوبة واللباس بالخشونة. قال أبو النجم العجلي:

مختلط المفرق جشب المأكلِ إلا من القارص والممحّلِ

وقـــد يقـــال جشيب، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الغارات ٣٠٣/١): (... وتأكلون الطعام الجشيب). وقد يقال مجشوب، قال ابن الرومي (الديوان):

ثوبي الرث والثياب طراءٌ وطعامي برغمي المجشوبُ

أمـــا خشـــونة الملبس فكقول أبي العباس السرّاج (تأريخ بغداد ٢٥١/١): (أكلنا الجشـــب ولبســـنا الخشن حتى جمعنا هذا المال). ولي مبحث مطول في (جشب) و(خشـــن) نشـــر في هذه المجلة (العدد ٣٨ ص ٣٢٢-٣٢٦) فمن أحب التوسّع رجع إليه إن شاء الله.

٤٢. الأمالي (١٥٤/٢) جاء في المجشّر وكان سخياً ودميماً (فقال له عبيد الله ذات يـــوم: كـــم عـــيالك؟ فقـــال: ثمـــان بـــنات. فقال: وأين هُنّ منك؟ فقال: أنا أحســـن منهـــنّ وهَن أكمل مني. فضحك عبيد الله وقال: جاد ما سألت لهنّ وأمـــر له بأربعـــة آلاف). وقوله (أكمل مني) تحريف (آكَلُ مني) أي أكثر أكلاً مني، وسياق الخبر يدلّ على ذلك. وقد حذفتُ منه وفيه أن عبيد الله رآه يأكل أكلاً ذريعاً.

٤٣. الأمالي (١٥٨/٢) بيتان لم يُنسبا، وهما:

هنالك إن يُستخبَلوا المال يُخبِلوا وإن يُسألوا يُعطوا وإنَ يَيْسروا يُغلوا

على مُكثريهم رزقُ من يعتريهمُ وعـــند المقلِّين السماحـــةُ والـــبذلُ

وهما لزهير بن أبي سلمى كما في ديوانه.

٤٤. الأمالي (١٦٢/٢) لدريد بن الصمة:

وإني لا يُهِرّ الضيفَ كلبي ولا جاري يبيت خبيثَ نفسِ

وضـــم أول (يُهـــرّ) وكأنه رباعي، والصواب (يَهِرّ) بفتح الأول وكسر الثاني أو ضمه، وهو ثلاثي.

٤٥. الأمالـــي (١٧٣/٢) وقالـــت جاريـــة راعـــية:(طـــرثوث ولا عضـــاه لـــه، وذؤنـــون ولا رمـــثة له، وذَكَرٌ ولا رِجْلَ له، ثم قعدت عليه. وقال أبو العـــباس: كان الضب قد دفن نفسه في التراب وأخرج ذكَرَه فقالت هذا القول ثـــم قعـــدت عليه). وقولها (رِجْل) بكسر فإسكان الصواب فيه (رَجُل) بفتح فضم، ولا صلة للذكَر بالرِجْل.

٤٦. الأمالي (١٧٥/٢) خمسة أبيات لسعد بن ناشب منها:

فيا لَرِزامٍ وشِّحوا بي مقدّماً إلى الموت خوّاضاً إليه الكتائبا

بكســـر دال (مقدّمـــاً) والصواب (مقدَّماً) بالفتح. (ووشحوا) تحريف (رشحوا) بالراء بدل الواو، كما في حماسة أبي تمام.

٤٧. الأمالي (١٨٢/٢) أبيات أو لها:

خبرّوها بأنني قد تزوّجـــ ـــتُ فظلّت تكاتم الغيظَ سرّا

ولـــم تنســـب الأبيات، وهي لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه وفي حماسة أبي تمام.

٤٨. الأمالي (١٨٨/٢) مما أنشده ابن الأعرابي:

فإنّي وإياه كرِجْلَيْ نعامةٍ على كلّ حالٍ من غِنيٍ وفقيرِ

(وغنـــي) بالـــياء المنقوطة بنقطتين الصواب فيها (غنىً) بتنوين الألف، أراد من غنىً وفقرٍ فلم يساعده الوزن ولا الرويّ، فقال (وفقير).

٤٩. الأمالي (١٨٩/٢) قرأ القالي على ابن دريد أبياتاً منها:

لولا بُنيّاتٌ كزُغْبِ القَطَا أُجْمِعْنَ من بعضٍ إلى بعضِ

ولم تنسب الأبيات وهي لأبي معلّى الطائي كما في حماسة أبي تمّام.

٥٠. الأمالي (٢٠١/٢) مما أنشده القالي:

لا يتأرَّى لما في القِدرِ يَرْقُبه ولا يَعضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ

وقال الأستاذ المحقق (الشطر الأول من البيت هو صدر لبيت آخر عجزه: ولا يـزال أمـام القوم يقتفرُ، وصدر الشطر الثاني فيه: لا يغمز الساق من أين ولا نَصَب)، وأحالنا على الأصمعيات طبع برلين ص٣٣. قلت البيت الذي أنشده القالي صحيح وأخطأ في روايته الأصمعي ومن تابعه في ذلك كابن السكيت، وذلك أنّ أقدم من روى القصيدة التي منها هذا البيت أبو زيد القرشي المتوفى في النصف الثاني من المئة الثانية. ثم إن معنى عجز البيت صالح لصدره صلاح المفتاح لقفله، ولي مبحث في ذلك في مقالتي (التبيين في فوائت القدماء والعصريين) في هذه المجلة (العدد ٥٩) أثبت فيه أن الصواب في رواية الأصمعي للبيتين هو:

لا يتأرَّى لما في القدرِ يَرْقُبه ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَر

لا يغمزُ السّاقَ من أين ولا نَصَبٍ ولا يزال أمام القوم يقتفرُ

٥١. الأمالي (٢٠٦/٢) أبيات لنُصَيْب يذكر فيها أنه تحيّل للاقتراب من دار حبيبته زاعماً أنه يبحث عن ناقة ضالة له. وجاء في الأبيات أنه قال للرعيان في ناقته:

وقد ذَكَرَتْ لي بالكثيب مؤالفاً قِلاصَ سُليم أو قِلاصَ بني وبْرِ

وفتحت الذال والكاف من (ذَكَرت) والصواب (ذُكِرت) بضم فكسر كما يدل سياق الأبيات.

٥٢. الأمالي (٢٠٦/٢) قال القالي: أنشدنا بعض أصحابنا:

كأنّ نِيراننا في رأسِ قلعتهم مُصقّلاتٌ على أرْسانِ قَصّارِ

ولـــم ينســـب البيت، وهو كما في الأغاني (٣٣٩/١٨- الهيئة المصرية العامة) للمكّيّ الجدّي. وفي الأغاني (جنب) بدل (رأس)، (ومصبغات) بدل (مصقلات).

٥٣. الأمالي (٢١٣/٢): (الوَغِل في قول أبي زيد: المقصِّر، وفي قول الأصمعي: الداخل في قوم ليس منهم)، وكُسرت الغين من (الوغِل) والصواب الإسكان. وعـــبارة (لـــيس مـــنهم) تحريف (وليس منهم) بالواو على تقدير: وهو ليس منهم.

٥٤. الأمالي (٢٢٤/٢) لسالم بن وابصة:

غِنَى النَّفْس ما يكفيه مِن سَدِّ خَلّةٍ وإن زادَ شيئاً عادَ ذاكَ الغِنى فَقرا

(وما يكفيه) الصواب فيه- وهو حفظي من كتاب الصداقة والصديق للتوحيدي- (ما يكفيك) على الخطاب لأن قبله:

إذا ما أتَتْ من صاحبٍ لك زَلّةٌ فكُنْ أنتَ مُحتالاً لزلتِه عُذْرا

٥٥. الأمالي (٢٢٥/٢) للقتال الكلابي:

لا أرضَعُ الدهرَ إلا ثَديَ واضحةٍ لِواضِحِ الجدِّ يحمي حَوْزَةَ الجارِ

وفتحت الضاد من (أرضَع) والصواب الكسر.

٥٦. الأمالـــي (٢/٢٢٧) قال صعصعة بن صوحان يجيب معاوية عن سؤال سأله إيـــاه:(كانـــت رماحهم مشرعة، وقُدورهم مترعة، وجفانهم مفرغة) بالغين المـــنقوطة مـــن (مفـــرغة) والصـــواب (مفرعة) بالعينَ المهملة ليتم السجع والمـــدح. وكانـــت أجوبة صعصعة لمعاوية كلها مسجوعة كالذي في أواخر عـــباراته (القتال، والأبطال، والأموال) (والنجاد، والجياد، والجلاد)، والمراد بالمفرعة المكللة باللحم.

٥٧. الأمالـــي (٢/٢٤٠):(يختلين: يقطعن وأصله من الخَلَى وهو الرَّطْب) وفتحت الـــراء المشددة من (الرَّطب) والصواب (الرُّطْب) بضم الراء وإسكان الطاء أو (الرُّطُب) بضم فضم، وهو الرّعي الأخضر من البقل.

٥٨. الأمالـــي (٢/٢٤١) (يقال مأق مهموز وماق غير مهموز فمن همز جمع آماقاً مـــثل أمعـــاق)، والصواب أن جمع (مأق)(أمْآق) لا آماق ألا تراه يقول (مثل أمعاق)؟.

٥٩. الأمالـــي (٢/٢٤٢) (والعرب تَستَحبُّ القنا في أنف الناس) والصواب (آنُف) بهمزة ممدودة مضمومة جمع (أَنْف)، قال أبو محمد الفقعسي:

رفّعن أمثال النسور الحُوَّمِ وآنُفاً شمّاً من التكرّمِ

وقال جرير (الديوان):

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ما بين ألأم آنُفٍ وسِبالِ

وقال المتنبي (الديوان):

لئن لذّ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لآنُفهم رغما

وممـــن وهـــم في مثل ذلك الشيخ محمود محمد شاكر في تحقيقه (جمهرة نسب قريش وأخبارها) وذلك في البيت:

وبعثتُ حربي عنوة فتضعضعوا ووسمت أَنْفَهُمُ مكان المَفقرِ

فضبط (أَنْفهم) بالهمزة وإسكان النون والصواب (آنُفَهم).

٦٠. الأمالـــي (٢٥٦/٢): (وقوله كُبَة القفا هي التي يأتي زوجُها أو ابنها القوم فإذا انصـــرف مـــن عـــندهم قال رجل من جبناء القوم (قد والله كان بيني وبين امـــرأة هـــذا المولـــى أو أمّه أمر)، وأرى أن (جبناء) تصحيف (خبثاء). إن الجـــبان لا يجرؤ على مثل هذه الغيبة التي قد يكون فيها حتفه، وإنما يجرؤ عليها الخبيث.

٦١. الأمالـــي (٢٧٧/٢) فـــي.قـــول لحممة بن رافع الدوسي (وطبَق المفْصَل قبل الـــتَحزيز) بكسر الميم من (المِفصَل) وفتح الصاد، والصواب (المَفْصِل) بفتح الميم وكسر الصاد.

٦٢. الأمالي (٢٩٩/٢) لجميل بثينة:

فليت وُشاة الناسِ بيني وَبينها يَدُوفُ لهم سَمّاً طماطمُ سُوْدُ

وضُـــبطت (سَـــمّاً) بفـــتح السين وهو يجوز فيه الفتح والضم، وحسن أن تكتب حاشية في أسفل الصفحة تقول بجواز الوجهين.

٦٣. الأمالـــي (٣١٣/٢) قـــال قُطْرُب (الدَّعْلَج: الحمار) ولم يذكر له معنى آخر. وفـــي الأغانـــي (٢٨٣/١٧- الهيـــئة المصرية العامة) قال الزبير (الدعلج: الكلب والذئب وكل مختلس من السباع فهو دعلج). وفي وطني العراق نقول للدلـــدل دعلـــج ولا نعـــرف اسماً غيره، وهو حيوان ينبت على جلده شوك كصياصـــي الحاكـــة قـــد تـــزيد الواحـــدة منه على شبر واسع، ويعيش في

الأريـــاف. وهو يدفع عن نفسه بأن يرمي شوكه على من يخافه وكأنها سهام مسدّدة.

٦٤. الأمالي (٣١٣/٢) للبحتري يعاتب عمه المهلب بن أبي صفرة:

أَصِلُ الْعُدوَّ إلى الرواحِ وإنما ... أُذْني وأُذْن الأبعَدِيَن سَواءُ

أُجفى ويُدعى من ورائي جالساً ... ما بالكرامة والهوانِ خفاءُ

وضُـبطت (أُذنـــي) (أُذن) بضم الهمزة والصواب كسرها لأن المراد هو الإذن بالدخول كما هو واضح من البيتين.

٦٥. فاتـــة ابـــن دريـــد: ذيـــل الأمالي (ص٢٨): عن ابن دريد أن بعضهم سأل بعضهم عن حمقى العرب المذكورين فقال (زهير بن جناب الكلبي ومالك بن زيـــد مـــناة بن تميم)، ولم يشرح القالي القول ولا علّق عليه الأستاذ المحقق بشـــيء. والصـــواب أن الأحمق هو حارثة بن جناب لا أخوه زهير. وأقول عن الأغاني (١٩/١٩ و٢٠ الهيئة المصرية العامة) في تصرف واختصار: كـــان زهـــير بن جناب معروفاً بالعقل والحكمة، وكان يدعى الكاهن لصحة رأيـــه، ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى حق بن زيد العذري، ولم يكن في اليمن أشجع ولا أوجه عند الملوك منه. جاء في حمق أخيه حارثة خبر مفاده أنـــه صحب أخاه زهيراً حين وفد على بعض ملوك غسّان، فلما دخلا عليه حدّثـــاه وأنشداه فأعجب بهما ونادمهما. فقال يوماً لهما: إن أمي عليلة شديدة العلـــة وقـــد أعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء؟ فقال حارثة:(كميرة حارّة تُطْعَمُهـــا [1]) فقال الملك: أي شيء قلت: فقال زهير: (كُميئة حارّة تُطْعَمُها)، فوثب الملك- وقد فهم الأولى والآخرة- يريهما أنه يأمر بإصلاح الكمأة لها، وحلـــم عن مقالة حارثة. وقال حارثة لزهير: اقلب ما شئت ينقلب، فأرسلها مـــثلاً. قلـــت إن كان القالي يجهل قدر زهير بن جناب فهل يصح أن يجهل ذلك ابن دريد؟ (أظن القالي يروي عنه أحياناً ما لم يفهْ به).

---

١ . في الأغاني (تُطعِمها) بكسر العين والصواب الفتح.

٦٦. ذيـــل الأمالي (ص٣٠) سأل عبد الملك بن مروان رَوْح بن زِنْباع عن أفضل مـــا قـــيل في الجود، فقال له قول حاتم وأنشد له أربعة أبيات، الأول والثاني منها:

ألم تَرَ ما أفنيتُ لمَ يكُ ضرّني وأنَّ يـــدي ممـــاَ بخلتُ به صفْرُ

ألم تـــرَ أن المال غادٍ ورائح ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ

هكذا والصواب فيهما:

تَرَي أنَّ ما أهلكتُ لم يكُ ضرّني وأنَّ يـــدي ممـــا بخلت بـــه صفْرُ

أماويّ إنَّ المالَ غـــادٍ ورائـــحُ ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ

والأبيات الأربعة قد أُخلّ بترتيبها، وهي في الديوان سبعة عشر بيتاً وأولها:

أماويّ إنَّ المالَ غادٍ ورائحُ ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ

وذلك كما في ديوان حاتم بتحقيق الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال.

٦٧. ذيل الأمالي ص ٣٥ و٣٦ أنشد ابن الأعرابي:

يا ليت أم العمر كانت صاحبي ورابعتني تحتَ ليل ضـــاربِ

بســـاعدٍ فخمٍ وكـــفٍّ خاضبِ مكانَ مَنْ أنْشا على الركائبِ

ولـــم يفسّـــر القالـــي معـــنى رابعتني، وكان فسّر المرابعة في الجزء الأول من الأمالـــي ص١٤٦ قال "ويقال رابعت الرجل وهو أن تأخذ بيده ويأخذ بيدك تحت الحمـــل حتى ترفعاه على البعير) واستشهد بالبيتين المذكورين، وكان يحسن منه ان يعـــيد التفســـير هاهنا لأنه في كتاب آخر. وأيضاً فاته أن يلتفت هاهنا أو في الأمالـــي (١٤٦/١) إلـــى أن المـــرابعة في هذا الرجز كناية عن البضاع أي أن يرابع أم العمر يدين بيدين ورجلين برجلين. وأم العمر بالعين المهملة هي كذلك في اللسان مادة ربع وأظنها مصحفة عن أم الغمر بالمعجمة. والرجز في الأمالي (١٤٦/١) فيه أم الفيض بدل أم العمر، وفيه فعم بدل فخم. وذكر الأستاذ المحقق

أن البيتيـــن لأمـــية بـــن أبـــي الصـــلت كما في ديوانه طبع أوربا سنة ١٩١١. قلت: لست أراهما من نمط شعره.

٦٨. ذيـــل الأمالي ص٣٦ نسب المؤلف أقوالاً إلى ابن دريد منها: أنشدنا العبدي عن ثعلب عن ابن الأعرابي:

لا تقتلوني إن قتلي محرّمٌ عليكم ولكن أبشري أمّ عامرِ

قـــال:(الضـــبع تأتـــي القبور فتبحث عنها ثم تستخرج الموتى فتأكلهم، فيقول فلا تعجلـــوا بقتلـــي فإني سأموت فتفعل بي الضبع هذا). هكذا، وهو كلام لا يأتلف بعضـــه مـــع بعض. وأحسن الأستاذ المحقق إذ نبّه على رواية البيت الصحيحة وهي (لا تقبروني). أما تفسير معنى البيت فخطأ، وأنا أستبعد تورط ابن دريد أو غـــيره فيه. وعندي أن معنى البيت بعد إصلاح روايته: إذا مت فلا تقبروني بل اتركونـــي في العراء لتأكلني الضبع. وكنى عن أكل الضبع له بقوله: أبشري أم عامر. وأم عامر كنية الضبع، جاء في بشر الضبع:

تضحك الضبع لقتلى هُذيلٍ وترى الذئب لها يستهلُّ

وجاء:

وأضحكت الضباعَ سيوفُ سعدٍ لقتلى ما دُفِنّ ولا وُدينا

والضـــحك مـــن علائـــم البشـــر، وأخطأ من فسّر من القدماء الضبع في البيتين المذكورين آنفاً بالحيض، وإنما هو تصويت يدل على الاستبشار بالقتلى.

٦٩. ذيل الأمالي ص٤٠: روى يونس أبياتاً للفرزدق أولها:

وركبٍ كأنّ الريح تطلُب عندهم لها سَلَباً من جذبها بالعصائب

وفي الأبيات اختلاف في اللفظ عما في ديوان الفرزدق، وكان يحسن من الأستاذ المحقق أن يقابل بينهما.

٧٠. ذيل الأمالي ص٤١: لبعضهنّ:

يا جامعاً جامع الأحشاء والكَبِد ... ياليت أُمَّكَ لم تولَدْ ولم تلِدِ

ولا أجد معنى مقبولاً لصدر البيت، وأنا أحفظ البيت من العقد الفريد هكذا:

يا فرحة القلب والأحشاء والكبدِ ... يا ليت أمك لم تحبل ولم تلِدِ

ويجوز إن تكون (فرحة) بالفاء تصحيف (قرحة). هو (فرحة) في حياته، ولكنه مات فصار (قرحة). والبيت لامرأة ترثي ولدها.

٧١. ذيل الأمالي (ص٧٩) أنشد أبو محلّم للمعلوط السعدي:

إنّ الضعائن يوم حَزْم عُنيزة ... أبكَين يوم فراقهنّ عُيونا

غَيَّضْنَ من عَبَراتهنّ وقُلْنَ لي ... ماذا لَقيتَ مِنَ الهوى ولقِينا

وقد سرق جرير البيت الثاني وذلك في قصيدة له في ديوانه (ص٤٧٦ صادر ١٩٦٤).

٧٢. ذيل الأمالي (ص٨٣) قال أبو محلّم:(أنشدني يونس لرجل من قدماء الشعراء في الجاهلية:

إن يَغْدِروا أو يكْذِبوا ... أو يَخْتِروا لا يَحفِلوا

يَغْدوا عليك مُرَجِّلين ... كأنّهم لم يفعلوا

والبيتان في جمهرة الأمثال للعسكري (٢/٧٥):(لم يحفلوا) مكان (لا يحفلوا) و(وغدوا) مكان (يغدو) وهو أجود. والشعر كما في كتاب سيبويه لبعض بني أسد.

٧٣. ذيل الأمالي (ص٩٧) لعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أربعة أبيات أولها:

شربنا بالمطيرة ألفَ يومٍ ... صَبُوحاً قبل أن يبدو النهارُ

وأفنينا العُقَار بها جِهاراً ... فلم يُصبِح بحانتها عُقَارُ

ولا معنى لـ(ألف يوم) وأظنها محرّفة عن (ألف دنّ) على المبالغة.

٧٤. ذيل الأمالي (ص٩٧) لدعبل أبيات منها:

قالت سلامةُ أين المالُ قلت لها　　المالُ وَيْحَكِ لاقى الحمدَ فاصطحبا

الحمدُ فرّق مالي في الجفون فما　　أبقيْنَ ذمـــاً ولا أبقين لـــي نَشَبا

ولا معنى للجفون، وأراها محرّفة عن (الحقوق).

٧٥. ذيل الأمالي (ص٩٩) لإسحاق الموصلي:

ويَفْرح بالمولود من آل بَرْمكٍ　　بُغاةُ الندى والرمح والسيف والنصل

وجُعلـــت (يَفْـــرح) بالبـــناء للمعلـــوم، (وبغـــاةُ) بالرفع على أنه فاعل، والصواب (ويُفْرَحُ) بالبناء للمجهول، (وبغاةِ) بالجر على أنه نعت لـــ(آل).

٧٦. ذيل الأمالي (ص١٠٣) لنافذ بن عُطارد العَبْشميّ:

مطرّقة الجناح إذا استقلّت　　على فَنَنٍ سمعتَ لها أنيناً

وسكت الأستاذ المحقق عن ضبط راء (مطرّقة) المشددة بالشكل، وهي بالفتح، أراد: ريش جناحها راكب بعضه بعضاً.

٧٧. ذيل الأمالي (ص١٠٤) لجميل بن معمر:

وما بيديّ اليوم من حبلي الذي　　أنازع من إرخائه لا ولا شَدّ

ولكن يكِفّي أمّ عمرو فليتها　　اذا وَلِيَت رَهْناً تلي الرهن بالقصدِ

وكُسرت الفاء المشدّدة من (يكفِّي) في البيت الثاني، والصواب(يكفَّي) بالفتح.

٧٨. ذيل الأمالي (ص١٠٤) لجميل بن معمر:

ألا يا صَبَا نجدٍ لقد هجتِ من نجدِ　　فهيّجَ لي مسراكِ وجْداً على وجدي

والبيـــت ليس في ديوان جميل، والصواب أنه لعبد الله بن الدمينة كما في ديوانه، وكما في حماسة أبي تمام، والصواب في رواية البيت:

إلا يا صَبَا نجد متى هجت من نجد؟ فقد زادني مسراك وجداً على وجدِ

٧٩. ذيل الأمالي (ص١٠٥) لدارمي يعاتب قريبه:

تطلَّعَ منه بغضة ما يجنّها إليّ ودوني غمرة ما يخُوضُها

وضـــبطُ (تطلَّـــعَ) بفتح العين وكأنه فعل ماض، والصواب (تَطلَّعُ) مضارع، أي تتطلّعُ.

٨٠. ذيل الأمالي (ص١١١) لدعبل ستة عشر بيتاً أولها:

إذا غزونا فمغزانا بأنقرةٍ وأهلُ سلمى بسيف البحر من جُرُتِ

وضبطت (بأنقرةٍ) بتنوين الكسر، والأحسن بكسرة للتصريع.

٨١. ذيل الأمالي (ص ١١٤) مما أنشده ابن الأعرابي:

أنّ السماء لنا عليك نجومُها والشمس مشرقةٌ وكل هلالِ

ورفعت (مشرقة) بضمتين والصواب (مشرقةً) بفتحتين بالنصب على الحال.

٨٢. ذيل الأمالي (ص١١٦) لرجل طلّق زوجته فتزوّجت غيره:

إذا ما نُقلتِ إلى بيته أعدّ لجنبيكِ سوطاً متينا

يُشمّكِ أخبث أعراضه إذا ما دنوتِ لتستنشقينا

(ولتستنشقينا) خطأ نحوي، والصواب (فتستنشقينا). ويلي البيت:

كأنّ المساويكَ في شِدقه إذا هُنّ أُكرِهْنَ يقلَعْنَ طينا

وأجد أن (أُكرهن) تحريف (أُكْرِرْن) أو (كُرِرْن).

٨٣. ذيل الأمالي (ص١٢٠) لبعض البصريين القشيريين:

ولما تبيّنت المنازل باللوى ولم تُقضَ لي تسليمة المتزوّدِ

زفرت إليها زفرةً لو حشَوتها سَرابيل أبدان الحديد المُسَرَّدِ

لفُضَّت حواشيها وظَلت لحرّها تَلين كما لانتْ لداودَ في اليدِ

قلت: أحفظ هذه الأبيات لأبي تمام، وهي من نمط شعره، ولكنّ ديوانه خلوٌ منها، وكان ابن الأعرابي- على ما تقول ذاكرتي الضعيفة- لا يستحسن له غيرها.

٨٤. ذيل الأمالي (ص١٢١) مما أنشده محمد بن يزيد:

فإن دام هذا الصَّرْمُ منكِ فإنني لأُغبرُ هاري الجانبين رهينُ

وضُبطت (لأُغبرُ) بفتح اللام وضم الراء ولا يستقيم بذلك معنى، والصواب (لإِغبرَ) بكسر اللام وفتح الراء، أي رهين لقبر أغبرَ هاري الجانبين.

٨٥. قول في (مؤمّل): ذيل الأمالي (ص١٢٢) أنشد بعضهم أبياتاً أولها:

إنَّ المؤمّل هاجه احزانُهُ لما تحَمّل غُدوةً جيرانُهُ

ثم جاء: (إنك لأنت المؤمّل) و(أنا المؤمّل بن طالوت) وكُسرت ميم مؤمّل الثانية المشدّدة في هذه المواضع الثلاثة والصواب الفتح. والوهم في ضبط هذا الاسم قديم، نبّه عليه ابن مكّي الصقلي في كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٤٠) في باب (ما غيرّوا حركاته من الأسماء)، قال:(وهو المؤمّل بن أُمَيل الشاعر بفتح الميم). قلت: كذلك يكون ضبط هذا الاسم سواء أكان ابن أُمَيل أم ابن طالوت أم ابن جميل أم ابن غيرهم. وإنما يقال له (مؤمّل) لأن والديه يؤملان أن يولد لهما ذكر وأن يكون مؤمّلاً للخير. وممن وهم في ضبط هذا الاسم فكسر ميمه العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي في كتاب سمط اللآلي (٥٢٤/١)، ومحقق معجم الأدباء (ج١٩ص٢٠١)، والأستاذ سيد أحمد صقر في تحقيقه الموازنة (ص٢٤٥) والأستاذ علي البجاوي في تحقيقه الموشح (ص٤٥٤) والأستاذون أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري في العقد الفريد (٣٥١/٢). وضبط (مؤمّل) على الوجه الصحيح

في السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق الأستاذين السقا وشلبي والأبياري (٣١٩/١) وفي معجم البلدان مادة (أنف) في قول ابن ربع:

إنْ أُقتل اليوم فماذا أفعلْ شفيتُ نفسي من بني مُؤَمَّلْ

وممن اسمه مؤمَّل مؤمَّل بن كعب الغنوي الذي قال فيه أخوه يرثيه:

سقى كلَّ ذكر جاءنا من مُؤَمَّلٍ على النأي زحّافُ السحاب سكوبُ

٨٦. ذيل الأمالي (ص١٤٤) غفل الأستاذ المحقق عنَ التنبيه على إقواء في قول بعضهم:

قائم السيف أخضر من نداه وعلى شفرتيه سمّ متاحُ

فإن قبله بيتاً آخره مجرور وهو (الذباحِ) وبعده آخر مجرور آخره وهو (وقاحِ).

٨٧. ذيل الأمالي (ص١٤٤) لبعض الكوفيين:

أسقَمَهُ الحبُ فقد صار قليل الأوَدِ وصار ساهٍ دَهْرَه مقارناً للكمدِ

وقال الأستاذ المحقق في (صار ساه):(كذا في النسخ وهو من باب قوله: ولو أنّ واشٍ، والمدار على صحة الرواية). قلتُ: يجوز صار ساهٍ دهرُهُ، أي صار هو دهرُهُ ساهٍ، كما تقول: نهارُهُ صائمٌ.

٨٨. ذيل الأمالي (ص١٥٠) لعمرو بن معد يكرب:

وهم تركوا القبائلَ من مَعَدٍّ ضِباباً مُحجِرين بكل حقدِ

(ومحجرين) بتقديم الحاء تحريف (مجحرين) بتقديم الجيم.

٨٩. النوادر (ص١٦٦) (وقال أبو العباس: جمع الخليّ وهو يبيس النّصي أحلية ولم يُسمع جمعه إلا في شعر ذي الرمة) وقال الأستاذ المحقق:(لم نقف على الشعر الذي جُمع فيه الحلي على أحليّه وليُنظر) قلتُ: بيت ذي الرمة هو:

فأصبح البكر فرداً في حلائله يرتاد أحلية أمجازها شَذَبُ

وهو في ديوانه.

٩٠. فائتة الحجاج: النوادر (ص١٧٢) قال الحجّاج بن يوسف:

فلئن مَنّ بالرضا فهو ظنّي ولئن مَرّ بالكتاب عذابي

وقوله (فهو ظني) اللغة الفصحى فيه (لهو ظني) لأن اللام في (فلئن) هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط، وجملة (لهو ظني) جواب القسم سد مسد الشرط. وكثر حذف القسم الذي يسبق لئن للعلم به من لام لئن، ومع حذفه يظل في الأغلب عاملاً وذلك كقوله تعالى (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولنّ...)، وقوله حكاية عن كفار (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم)وكقول عدي بن حاتم الطائي (مروج الذهب ١٣/٣): (ولئن أدنيت إلينا من الغدر فتراً لتدنينّ إليك من الشر شبراً)، وكقول القطامي (الديوان):

لئن الهموم عن الفؤاد تفرّجت وخلا التكلم للسان المطلقِ

لأعلقنّ على المطيّ قصائداً أذر الرواة بها بعيدي المنطقِ

(ولئن) في البيت الأول حرّفها أبو الفرج الأصبهاني سهواً الى (ليت) وذلك في الأغاني ج٢٤ ترجمة القطامي، أما جواب القسم في البيت الثاني وهو (لأعلقنّ) فاستغنى عنه بأن حذف البيت كله[١]. ومن إثبات القسم قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى الأمم) وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتاب له (نهج البلاغة ٦٨/٣) (فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدنّ بك عليّ هواناً). على أن بعض القدماء خالفوا لغة القرآن ولغة الفصحاء في ذلك وكأنهم استضعفوا عمل القسم بعد حذفه فجعلوا الجواب للشرط ومنهم الحجاج في قوله المذكور آنفاً، وعمر بن أبي ربيعة في قوله (الديوان):

لئن كان ما حدثت حقاً فما أرى كمثل الألى أطريت في الناس أربعا

فإن قلت: كان الحجاج يعُدّ من أفصح الناس، قلتُ: أظنه عُدّ كذلك لخطبه التي كان يعدّها إعداداً. وفي حياة الحيوان الكبرى (١٢٠/١ البعوض ط١٣٠٩ هـ)

---

١ . لم أرَ أحداً من محققي الأغاني على اختلاف طبعاته نبه على هذا التحريف. وأيضاً لم أر أحداً من محققي ديوان القطامي بطبعتيه الأوروبية والعراقية نبه على ذلك.

عـن الــروض الزاهــر عن الشعبي أن الحجاج سأل يحيى بن يعمر النحوي: أخبرنـــي عنـــي هل ألحن؟ فسكت. فقال:أقسمت عليك. فقال: أمّا إذ أقسمت عليّ أيهــا الأمــير فــإنك ترفع ما يخفض وتخفض ما يرفع... وقيل إن الحجاج قال ليحــيى: أســمعتني الحن؟ قال: في حرف واحد. قال: في أيّ؟ قال في القرآن. قال: ذلك أشنع، ما هو؟ وذكر له آية يرفع فيها اسم إنّ. على أنه يجوز أن يكون الأصل في قول الحجاج (لهو ظني) ثم حُرّف إلى (فهو ظني).

٩١. الــنوادر (ص١٨٢) جــاء فـــي فرس (فأخذه عباد بن المهلب فحمله إلى الشـــام وأهـــداه إلى معاوية... فسبق خيل الشام، فلذلك قال عبد الملك بن مروان:

سَبَقَ عبّادٌ وصلّت لحيتُهْ وكان خَرّازاً تجود قربتُهْ)

قلــتُ: العبارة (فأخذه عباد بن المهلب) خطأ، لأنّ عبّاداً هو ابن زياد بن أبيه كما فـــي أول الخبر ولم أذكره، ولم يكن للمهلب ابن اسمه عباد، فالصواب (فأخذه عباد مـــن المهلـــب) بإحلال (من) محل (ابن). ثم إن عبد الملك بن مروان أورد القالي اســـمه خطـــأ، فالفرس أهداه عباد بن زياد إلى معاوية ولم يكن عبد الملك ولا أبوه حينـــئذ في بلاد الشام بل كانا في المدينة. وإنما قائل بيت الشعر هو يزيد بن مفرّغ الحمـــيري قالـــه فـــي عبّاد كما في الأغاني (٥٨/١٨ ط. الهيئة المصرية العامة. ترجمة يزيد بن مفرغ الحميري).

٩٢. الرواية عن ابن دُريد:(النوادر ص٢٠٠) عنوان يقول (ما وقع بين عبدالله بن علي وبين أبي حاتم) وجاء بعده: (حدثنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم قال: لما قتل عبدالله بن علي بني أمية بنهر أبى فطرُس بعث إليّ). وجاء في الخبر أن أبا حاتم سئل عما يقول في أولئك القتلى، وجاء في جوابه: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس...) إلى آخر الخبر. وبيّن أن أبا حاتم هو السجستاني وهو شيخ ابن دريد. وقتل بني أمية كان سنة ١٣٢هـــ كما في كتب التاريخ والأدب، وأبو حاتم لم يكن حينئذ مولوداً بدلالة ما في بغية الوعاة (٦٠٦/١) من أنه مات سنة ٢٥٠هـــ أو ٢٥٥هـــ أو ٢٤٥ هـــ. وإني لأسأل: هل لابن دريد دخل في رواية الخبر. فإن كان له دخل فالإسناد مقطوع براويين أو أكثر. وإن لم يكن له دخل احتمل القالي مغبة عمله.

٩٣. النوادر (ص٢٠٠) ورد اسم أبي حمزة الثمالي بكسر الثاء والصواب الثُمالي بالضم.

٩٤. النوادر (ص٢٠٢) لابن ميّادة المرّي:

لو جاء كلب معه كَلْبان أو لاعبٌ في كفّه دُفّانْ

وضُمت الدال من (دُفّان)، وكان يحسن من الأستاذ المحقق ان يذكر في أسفل الصفحة أن الدفّ بضم الدال وفتحها، لأن العراقيين لا يعرفون غير الفتح، وقد يجعلهم الضم يظنون أنهم مخطئون.

٩٥. النوادر (ص ٢١٢) أنشد الفرّاء:

لأهْدِرنّ اليوم هدراً صادقاً هَدْر المُعَنّى ذي الشقاشِق اللهَمْ

إنّ كلاباً والدي لا ذا جَرَمْ

والرجز مدوّن في بعض دفاتري اللغوية وفيه (صادقمْ) بدل (صادقاً)، بقلب نون التنوين في (صادقاً) ميماً وبه يصلح روي الرجز. ومن قلب النون ميماً (مِمّا) و(ممّن).

٩٦. النوادر (ص٢١٤) قال الشعبي في أخذه أسيراً إلى الحجّاج (فلقيت يزيد بن مسلم) والصواب (يزيد بن أبي مسلم). على أنه كرّر الاسم على الصواب في الصفحة نفسها والخبر نفسه. وكان يزيد هذا مولى الحجّاج بن يوسف ووزيره. له ترجمة في وفيات الأعيان (٣٠٩/٦) وسير أعلام النبلاء ص ٥٩٣.

٩٧. النوادر (ص٢١٧): (يا أمير المؤمنين إنما يَحْبِسُك أن تأمر فتُطاع)، وقال الأستاذ المحقق:(كذا في الأصل ولعله محرّف من يحسبك بتقديم السين على الموحدة أي يكفيك، من قولهم: أحسبني الشيء، أي كفاني). قلت: قوله صحيح وأصح منه أن يحبسك تصحيف بحسبك بباءين مفردتين مكسورتين أي يكفيك، وهي أكثر استعمالاً في كلام العرب.

٩٨. التنبـيه (ص٧٨):(وكـان أخوهـا الإصـبغ بن محصن من فرسان العرب) وكسرت همزة (إصبغ) والصواب الفتح كما في القاموس (صبغ).

٩٩. فائـتة أبـي عبيد الله البكري: التنبيه (ص٧٨) روى القالي لليلى الأخيلية أو لحميد بن ثور أبياتاً في المدح جاء فيها:

لا تغزونّ الدهَر آل مُطَرِّفٍ لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

وأفـاد أبو عبيد الله البكري مؤلف (التنبيه) أنّ (لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً) رواية محالة، وقال:(وإنما الرواية الصحيحة التي يصح بها معنى البيت: لا ظالماً فيهم ولا مظلوماً، لأنه قد يكون ظالماً لغيرهم أو مظلوماً من غيرهم فيستجير بهم لردّ ظلامـته، وعلى رواية أبي علي رحمه الله قد نهى كلّ ظالم ومظلوم أن يقربهم علـى العموم، وهذا إلى الذمّ أدنى منه إلى المدح). قلت: قد صحّف البكري فقرأ (لا تغـزونّ) (لا تعـرُونّ) بالعيـن والراء المهملتين. (ولا تعرونهم) معناها: لا تغشينهم طالباً معروفهم. وبنى اعتراضه على أساس التصحيف الذي وقع فيه. وعـندي أنّ معـنى البيت: لا تغزونهم، لا ظالماً- أي راغباً في الغنيمة- ولا مظلوماً، أي طالباً لثأر، كأن يكون آل مطرّف سبق أن غزوه.

١٠٠. فائتة أخرى للبكري: التنبيه (ص٨٨) قال البكري في أرطاة بن سُهَيّة وشبيب ابـن البَرصـاء:(وكلاهمـا شـاعران إسلاميّان قد غلبت عليها أمهاتهما)، والاختـيار أن يقـول (وكلاهمـا شاعر إسلامي قد غلبت عليه أُمّه) بإفراد الخبر. قال أبو ذؤيب الهذلي (عيون الأخبار ١/١٨٠):

فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدَّعُ

وقال مالك بن الريب:

ودّر كبيريّ اللذين كلاهما عليّ شفيق ناصح لو نهانيا

وكذلـك الحـال في (كلتاهما)، وأيضاً كذلك الحال عند إضافة (كلا) (كلتا) إلى الاسـم، تقول (كلا الرجلين حضر)، (كلتا المرأتين حضرت)، قال تعالى (كلتا الجنتيـن آتت أُكلها). وممن أخذ بغير المختار عبدالله بن المقفع في كليلة ودمنة،

قـــال (ص١٧٤):(قـــال الجـــرذ:... وكلاهمـــا يلتمســـان المنفعة ويحترسان من المضرّة) والاختيار: وكلاهما يلتمس المنفعة ويحترس من المضرّة.

وعـــندي أنّ كلـــيهما مختصرة من (كلّ واحد منهما) وأن كلتيهما مختصرة من (كـــل واحدة منهما) لذلك يفرد خبرهما. وممن وهم في كليهما أستاذي وصديقي العلامـــة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله، فإنه حقق كتاب (الحوادث الجامعة) وهـــو شـــاب يعلّم في مدرسة ابتدائية وقال (ص٤٣٣):(وكلاهما مطبوعان في بلاد الإفرنج) والاختيار :(وكلاهما مطبوع...).

١٠١. التنبـــيه (ص١٢٦):(قال أبو علي رحمه الله: العصفور العظم الذي ينبت عليه شعر الناصية، قال حُميد:

ونكّل الناسَ عنا في مواطننا ضربُ الرءوس التي فيها العصافيرُ

وأعـــترض البكري قائلاً:(لو أراد الشاعر هنا العظام لم يكن للكلام فائدة، لأنّ فـــي كـــل رأس عصفوراً، فكأنه قال: ضرب الرؤوس التي فيها الشعور. وإنما يـــريد الـــرؤوس التـــي فـــيها الـــزهور والطماح إلى ما لا تناله. والعرب تكني بالعصـــافير عـــن الكبر والخيلاء، وتقول: طارت عصافير رأسه إذا ذهب كِبْرهُ، قال الشاعر:

كفيلٌ لرأسِ أخي نخوةٍ بضربٍ يُطيرُ عصافيرَهُ)

قلـــت أعلّق على ما قاله البكري في (طارت عصافير رأسه) فأقول: عندي أن الأصـــل فـــي إطارة عصافير الرأس أن يشعر المرء كأنّ أشياء طارت بغتة من أصول شعر رأسه جميعاً، كأن يقع ذلك عند الشعور بخطر بغتة.

وقد وقع لي ذلك بضع مرّات. وهذا "الطيران" يشبه طيران عصافير كثيرة من شـــجرة فجـأة حيـــن يفجؤها خطر. وهذا الذي قلته لا يخالف قول البكري بل يوضحه على نحو ما مع زيادة عليه.

انتهـــت بهذا رسالتي أو مقالتي. وأنا أسأل القارئ الكريم أن يرفق بي إذا شاء أن يـــثرّب علـــيّ، لـــزلة في قلمي، أو عثرة في قدمي. وعذري في ذلك وطأةُ علّتي، ووحشة غربتي، والحمد لله على كل حال [1] .

١. اعـــتمدت فـــيما كتبـــته علـــى دفاتري اللغوية والأدبية وفيها عدة ألوف من النصوص. وكتبت من شفيلد إلى الأســـتاذ الدكـــتور إبراهيم السامرائي والأديب المؤرخ أحمد العلاونة وهما في الأردن أرجوهما استنساخ بعض الأشياء من كتب عينتها، فحققا رجائي. وأذن لي الدكتور عبدالله الزعبي إمام جامع قبا في شفيلد بمراجعة خزانة كتبه في بعض الأمور. فإلى اصدقائي الفضلاء هؤلاء أزجي شكري الجزيل وثنائي الجميل.

بعض ما يميز العربية
في صلاحها للعلم ومصطلحه

د. جميل الملائكة

يمكـــن القـــول بأن في اللغة العربية من الخصائص والميزات ما يجعلها من أصـــلح اللغـــات للعلم والمصطلحات العلمية. وهذه دراسة مقارنة مختصرة بين العربية والإنكليزية تتناول بعض هذه الخصائص.

ولاشـــكّ فـــي أن أصالة العربية من دواعي كونها عالية الطوعية للاستعمال العلمـــي ووضـــع مصطلحه. فاللغة العربية أصيلة من حيث أنّ أصولها تجذّرت ونبتت كلها في أرض الجزيرة العربية وبعض تخومها، ولم تكن خليطاً من لغات لأقوام مختلفة كما هي الحال في بعض اللغات الأوروبي. فكان ذلك مما جعل لهاً قواعـــد ثابتة تقريباً في نطق أصوات حروفها وكتابة ألفاظها، عدا شواذَ معروفة لعـــدد محـــدود جداً من ألفاظ حُذفت منها (ألف)، كما في هذا، وذلك، وهؤلاء، وبســـم، والله، والرحمـــن؛ أو أُضيفت إليها (ألف) كما في مائة، أو أضيفت إليها (واو) وحذفـــت منها (ألف)، كما في أولئك. ولندرة هذه الشواذ يمكن حفظها من دون صعوبة تذكر.

أما الإنكليزية المعاصرة فمن المعروف أنها من أصول متعددة. ويؤكد بعض المتخصصـــين فـــي فقه اللغة التاريخي أن ما يقرب من نصف اللغة الإنكليزية الحديـــثة هو من أصول جرمانية، أي إنكليزية وإسكندنافية، والنصف الآخر من أصول رومانسية، أي فرنسية ولاتينية[1].

وكـــل هذا مما جعل نطقها وقواعد كتابتها مشوشة وغير خاضعة لأي نظام ثابت.

فهـــذا الحـــرف S مثلاً ينطق بأشكال متعددة لا تجمعها قاعدة. فإن له صوت الزاي في مثل rose (وردة)، وeasy (سهل)؛ وصوت السين في مثل Sun (شمس)، base (قـــاعدة)؛ وصـــوت الشـــين فـــي مـــثل Comprehension (فهـــم) ،

---

١. انظر مثلاً: Potter, Simeon Our Language, P.٣٦, Penguin Books, London, ١٩٥٣

insurance (تأميـــن) وقـــد يســـتعملونه مرتيـــن للصوت نفسه كما في Pressure (ضـــغط)، و tissue (نســـيج)؛ ولـــه أيضاً صوت ژ الأعجمي في مثل Pleasure (فـــرح)، Collision (اصطدم) ؛ ويأتي حتى بلا صوت كما في Island (جزيرة)، و isle (جزيرة صغيرة).

والحـــروف O-u-g-h مجـــتمعة فـــي آخر الكلمات، لا تضبط نطقها قاعدة. فالكلمـــة tough(صلد) تنطق بوزن cuff؛ والكلمة bough (غصن) بوزن now؛ والكلمة though (مع أنّ) بوزن low؛ والكلمة through (مُنْتَه) بوزن blue.

وكثـــيراً مـــا يتشـــابه نطق كلمتين وتختلف حروف كتابتهما بحسب اختلاف معـــناهما، كمـــا فـــي steel (فـــولاذ)، و steal (يســـرق)؛ أو في night (ليل)، و Knight (فارس)؛ أو في bare (أجرد) ، و bear (دبّ).

أو تتشابه حروف كتابة كلمتين ويختلف نطقهما بحسب اختلاف المعنى، كما فـــي الاسم object (شيء)، الذي تكون نبرته على مقطعه الأول، والفعل object (يعـــترض) ، الذي نبرته على مقطعه الثاني؛ وكما في الفعل read (يقرأ) بوزن need، وماضـــيه ، read (قرأ) بوزن red؛ والاسمين row (صفّ) بوزن Low، و row(عِراك) بوزن now؛ والاسم minute (دقيقة) بوزن visit، والصفة minute بوزن dilute.

وأمـــثال هذه الأمثلة ، وغيرُها، كثيرا جداً. إنّ في غياب القواعد الثابتة لكل ذلـــك ما يؤدي إلى الكثير من البلبلة والصعوبات، لما يستلزمه من وجوب الحفظ في الذاكرة لطرائق نطق الألفاظ أو هجائها.

وكانـــت أصـــالة اللغة العربية أيضاً مما حفظ ألفاظها وتعابيرها من التشويه والطمس والضياع، ونحوها وصرفها من التذبذب والتغيير على مر الزمن. كل ذلك مع استمرار نماء ألفاظها ومصطلحاتها واعتنائها بالمفاهيم والمعاني العلمية والحضارية.

وهـــا نحن نستمع إلى عربية ما قبل خمسة عشر قرناً في شعر امرئ القيس (المتوفى ٥٤٥ للميلاد) وهو يقول:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل[٢]

وإلى النابغة الذبياني (المتوفى سنة ٦٠٤ للميلاد) وهو يقول:

أقول والنجم قد مالت أواخره إلى المغيب تثبّت نظرةً حارِ[٣]

وكأنـــنا نسمع كلاماً رقيقاً من لغة هذا العصر، في ألفاظه وتعابيره وسلاسته ونحوه وصرفه.

وعند نزول القرآن الكريم كانت اللغة العربية في قمة النضج:

"بسم الله الرحمن الرحيم- اقرَأ باسمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَق خَلَق الإنسَانَ مِن علَقٍ اقرَأ وَرَبُّكَ الأكرَمُ الذَّي علَّمَ بِالقَلَمِ علَّمَ الإنسَانَ مَا لَم يَعلَم[٤].

أمـــا الإنكليزية فلم تكن في الأزمنة السحيقة سوى لهجات تتناوب في طغيان إحداهـــا على الأخريات، حتى كانت الغلبة في الآخر لإحداها خلال القرن الثالث عشـــر الميلادي. غير أنه حتى في عصر الشاعر شوسر (المتوفى سنة ١٤٠٠ للميلاد) الذي حاول التزام تلك اللهجة الغالبة، لم يسلم شعره وكتاباته من رطانات ولكـــنات من اللهجات الأخرى[٥]. ويعتبر المختصون عصر بدء اللغة الإنكليزية الحديثة في سنة ١٥٠٠ الميلادية[٦]، أي منذ خمسة قرون فقط.

---

٢. امرؤ القيس ديوانه، بتحقيق حسن السندوبي، ص ٩٧، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٠م.

٣. النابغة الذبياني- ديوانه، بتحقيق عبدالرحمن سلام، ص ٥٠، مطبعة الصباح، بيروت ١٩٢٩م.

٤. سورة العلق، ١-٥.

٥. Potter، (مصدر سابق)، PP.١٧-١٨

٦. انظر: Encyclopedia Britannica (Micropedia),١٤th.ed,, vol.III P. ٩٠٠, New York ,١٩٧٤

وفـــي حين كانت العربية قد بلغت نضجها منذ أكثر من خمسة عشر قرناً، كمـــا مـــرّ بيانه، لم تكن الإنكليزية القديمة تشبه الإنكليزية الحديثة من قريب أو من بعيد. فقد كتب أحد المؤرخين هذا النصّ:

Thy ilcan geare gesette Alfred cyning Lundenburg وكان المقصود بهذه العبارة:

In the same year Alfred the king occupied London.

أي "في السنة نفسها احتلّ الملك ألفريد لندن". ولما كان الملك الفريد قد توفي ســنة ٨٩٩م، فالظاهر أن النصّ كتب بعد وفاته، أي منذ أقل من أحد عشر قرناً على أية حال. وفي نصّ آخر:

Awritan wile in gif hwa thas boc awritan wile, gerihte he hie be thaere bysene

والمقصود به: " إذا أراد أحد استنساخ هذا الكتاب فليصحح نسخته من النسخة الأصلية"(٧).

وفي الحقيقة، حتى أسلوب تركيب الجملة كان يختلف عما هو عليه الآن. فكـــان المسند والمسند إليه يتبادلان المواقع في الجملة بدون ضابط، كأن تستعمل بـــتلك اللغة القديمـــــة صيغة تشبه "If to you it like لمـــــا يقابـــل في اللغة الـــــحديثةif you like أو صيغة تشبه " cold weather likes us not" لما يقابل في اللغة الحديثة We do not like cold weather (٨) .

وحـــتى مـــنذ نحـــو ســـتة قرون كان الكثير من ألفاظهم يختلف في نطقه وكتابته عما عليه الحال في الوقت الحاضر. فكانوا مثلاً يستعملون ألفاظ Mone، و hous و lyf لمـــا يقـــابل فـــي الوقـــت الحاضـــر Moon (قمـــر)، و house (دار)،Life(حياة) (٩).

---

٧. المصدر السابق P.٨٨٠ و Macropedia vol.٦.

٨ . انظر : Potter (مصدر سابق) P.٢٢ .

٩ .Macropedia (مصدر سابق) Vol.٦ P.٨٨١ .

ويُعـد قـدم اللغـة العربـية من الأسباب المهمة في ثرائها وصلاحيتها للعلم ومصطلحه. فقد نشأت العربية منذ عصور عريقة في القدم، حتى إنها بلغت نضجها مـنذ ما يزيد على خمسة عشر قرناً. فكان من طبيعة ذلك أن يؤدي إلى أن تصبح أكـثر معاني، وأوفر مباني، وأغزر ألفاظاً وتعابير، من كثير من اللغات التي هي أحـدث عهـداً وأقصـر عمراً منها، في حال تعرض هذه وتلك لظروف وعوامل متشـابهة. ومـن المعروف أن المعجمات العربية الكبيرة من (أمثال لسان العرب) لابن منظور ، (وتاج العروس) للزبيدي، و(محيط المحيط) للبستاني لا تضمّ، على كـبر حجومهـا، جمـيع الألفاظ والمعاني والمصطلحات المثبتّة في متون الكتب والرسائل والمقالات في الموضوعات والأغراض المختلفة.

وقـد نـتج عـن قدم العربية أيضاً غناها في المترادفات من الألفاظ. ومع أن اسـتعمال المـترادفات لتوكيد المعنى وإظهاره يُعَّد من الأساليب البلاغية في اللغة الأدبية، فإنه يحسن تجنب استعمالها لمعنىً بعينه في اللغة العلمية لما قد يسببه تعدّد المصـطلحات للمعـنى العلمـيّ الواحـد من بلبلة وصعوبات للدارس والباحث، ولمناقضته مبدأ توحيد المصطلحات.

غير أن للمترادفات الكثيرة في اللغة العربية فائدةً عظيمة في جانب آخر من عمل المصطلحات. فهي تفيد في اختيار المصطلحات ذات الدلالات لعلمية المتقاربة المعـنى. مـثال ذلـك أن ألفاظ السَّطام، والكمام، والصِّمَام كلها مترادفات لغوية ومعناها السدّاد. غير أنهم اتخذوا السَّطام مصطلحاً للدلالة على (سِداد فم القارورة) Stopper، والكمـام لمعـنى (سِداد فَم الحيوان) muzzle، والصِّمَام ليدلّ على (سِداد فم الأنبوب)Valve.

ومـثل ذلـك أنـه يقال أعلنَ فلان الخبر، وأذاعه، ونَشَره. غير أن الإعلان اسـتعمل مصـطلحاً للدلالة على إعلام الناس بوسائل الإعلام المختلفة عن أشياء مخـتلفة، كسلعة أو خدمة معروضة أو مطلوبة، أو نحو ذلك advertisement، والإذاعـة للدلالة على (البثّ اللاسلكيّ للبرامج المختلفة) broadcasting، والنشر لمعنى (إصدار الكتب والمطبوعات وتوزيعها بيعها).

وفـي معجمـات المعانـي العربـية من أمثال (الألفاظ الكتابية) للهمداني، و(المخصص) لابن سيده، و (متخيَّر الألفاظ) لقدامة بن جعفر، وغيرها، قدر هائل من المترادفات التي نمت وتكاثرت مع قدم اللغة العربية، وهي مفيدة جداً في وضع المصطلحات المتقاربة المعنى على غرار ما مرّ بيانه. وثمة قدر آخر كبير من هذه المترادفات مما لم تستوعبه هذه المعجمات. والحاجة تدعو إلى وضع معجم معانٍ عربيٍّ حديث من هذا القبيل يضمّ ما أوردته تلك المعجمات ولم تورده. وبهذا يمكن أن يضاهي هذا المعجم معجمات المعاني الحديثة من أمثال Thesaurus Roget's ونحوه.

ومن أثار قدم اللغة العربية المهمة تميّزها بإمكان تأنيث الصفات والنعوت فيها. ويتم أكثر ذلك بإضافة الهاء في آخر الكلمة. وهذه الميزة مما يضاعف قابلية العربية لوضع المصطلحات العلمية والحضارية. ومن أمثلة ذلك أن لفظ (الطائر) bird، يؤنث ليصبح (الطائرة) airplane، و (الغوّاص) diver، يؤنث ليصبح (الغوّاصة) Submarine؛ و (المجموع) Total، يؤنث ليكون (المجموعة) group ؛ وكلمة (الجامع mosque، مؤنثها (الجامعة) university؛ وكلمة (القابل) forthcoming، مؤنثها (القابلة) midwife، وكلمة (القاعد)sitting، ومؤنثها (القاعدة) rule. ومثل هذا كثير جداً في اللغة العربية، لأن تأنيث الصفات مطّرد فيها. وهو من دلائل غناها في القابلية لوضع المصطلحات. ومما يميّزها عن اللغات الأوروبية، ومنها الإنكليزية التي لا نجد فيها هذه الخاصة، فالصفات فيها بصيغة واحدة للمذكر والمؤنث.

ومن خصائص العربية التي تميزها عن اللغات الأوروبية أيضاً،اطّراد إمكان التصغير لجميع اسمائها. ويعقد النحاة والصرفيون في كتبهم كما هو معروف، فصولاً كاملة لتصغير أيٍّ من الأسماء مهما كانت أوزانها. وفائدة التصغير أنه يختصر كلمتين بكلمة واحدة. ففي حين يقال في تصغير كلمتي (بيت) و (شجرة) مثلا في العربية (بُييت) و (شُجَيرة)، يقال في الإنكليزية small house و little tree أو تدعو الضرورة إلى استعمال كلمة واحدة من جذر آخر، إذ لا تُصَّغر كلمة house أو tree. وقد يضيفون في بعض الأحيان اللاحقة Let- أو ette- إلى عدد محدود من الكلمات، كما في booklet (كُتَيِّب) و Starlet(نجيمة)، وفي Pipette (أُنيبية) و brickette (طوبيقة). ولكنّ هذا غير مطّرد.

وصيغتا اسم المكان واسم الزمان في العربية أيضاً مما يختصر كلمتين بكلمة واحـــدة. فـــيقال مثلاً في زمان الالتقاء، ومكانه (الملتقى)، ومكان اللعب (المَلْعَب)، ومكان السباحة (المَسْبَح)، أما في الإنكليزية فإذا أُريد صياغة أسماء زمان أو مكان مـــن ألفـــاظ meet (التقى)، أو play (لَعِبَ)، أو Swim (سَبَح) فتُستعمل في الغالب كلمـــتان فـــيقال meeting place ،metting time؛ play land، swimming pool أو نحو ذلك.

ومما يميّز العربية أيضاً ثروتها العظيمة من الألفاظ القديمة المهجورة. وهي مبـــثوثة فـــي المعجمـــات وكتـــب التراث ودواوين الشعر القديم، وهذه الألفاظ المهجورة التي لا تكاد تستعمل الآن بمعانيها الأصلية ذات فائدة كبيرة في وضع المصـــطلحات. أمـــا فـــي الإنكليزية، وهي لغة حديثة نسبياً كما مرّ بيانه، فإنهم يضطرون إلى العودة إلى اللغتين اللاتينية واليونانية القديمة لهذا الغرض.

ومـــن الخصائص المهمة للغة العربية كونها، اشتقاقية وإلصاقية،، في حين أن الإنكلـــيزية إلصـــاقية حسب، وهكذا تُولَّد الألفاظ في هاتين اللغتين. فالعربية إلصـــاقية كمـــا فـــي (انكســـر) من كَسَر، و (خفقان) من خَفَقَ، و (نفقَة) (نَفَق) و(أقـــام، واســـتقام) من قام. وهي اشتقاقية في مثل (دافِع) من دَفَع، و(جَمَّدَ) من جَمَد. وهي اشتقاقية وإلصاقية معاً كما في (إنكسار، وتكسّر، وتكسير) من كسر، و (تمالك، وتمليك ، واستملاك من مَلَكَ).

أمـــا الإنكليزية فهي إلصاقية فقط، من حيث أنّ جميع ألفاظها تتألف من جذر ثابت قد تُلْصَق به سابقة أو لاحقة أو أكثر، لتوليد ألفاظها ومفرداتها. فالجذر tend مثلاً، ومعناه (يميل إلى)، يصاغ منه intend (يريد)، و attend (يحضـــر) و pretend (يدَّعي)، و tender (عَرْض)، attendance (حضور)، وهكذا.

إن كون العربية اشتقاقية وإلصاقية هو من آثار قدمها. وقد نتج عن ذلك إن بـــات فيها بضع مئات من الأوزان الاشتقاقية والإلصاقية، وللكثير منها معانٍ معيَّنة مذكورة في كتب الصرف مما يمكن القياس عليه.

وكـــل ذلك مما جعلها أوفر إمكانات لتوليد الألفاظ للتعبير عن المعاني الجديدة وصياغة المصطلحات العلمية والحضارية.

ويُعدّ التدوين، الذي لم ينقطع منذ العصر الإسلامي حتى عصرنا هذا، من بين أهم ما تمتاز به العربية عن سواها من اللغات الأوربية، لأنه حفظ اللغة العربية وحافظ عليها وعلى قواعدها من التشويه والضياع، فالكتابة، كما يؤكد فرديناند دي سوســـور واضـــع علـــم اللغة الحديث في عالم الغرب، كما هي التي تعطي اللغة ضـــمانة خاصـــة للحفاظ على نفسها[١٠] وفي مكتبات العالم اليوم بضعة ملايين من المخطوطـــات والرســـائل والمقـــالات المكـــتوبة باللغة العربية في مختلف العلوم والمعارف. والكثير منها مازال في انتظار همة من ينفض عنه الغبار ويكشف عن مكنونه بالدراسة والتحقيق.

وقـــد عملـــت الحركة العلمية الناشطة، التي بدأت واستمرت في هذه البلاد مـــنذ القـــرن التاسع الميلادي، على التقدم المستمر للعلوم والمعارف بما نقلته إلى اللغـــة العربـــية من علوم اليونان والهند، ونقدته وحققّته وعدّلت فيه وأضافت إليه. وكـــان الكثير من ذلك في زمن كانت فيه أوربا تعيش في ظلمة داجية من التخلف والجهل. فكان هذا النشاط العلمي الحثيث مما طوّر اللغة العربية وأنماها وأغناها ورفدهـــا بالمفردات والمدلولات والمعاني العلمية الجديدة باستمرار، لجعلها تماشي روح العصـــر على مرّ الزمن، حتى باتت الموضوعات والموادّ العلمية التي نمت فـــي هـــذه البلاد تدَرَّس في أوربا حتى مطالع القرن السابع عشر. وهكذا بات في اللغـــة العربـــية ذخـــيرة كبيرة من المصطلحات العلمية التي هي من أهمّ مقوّمات صلاحها للعلم والتعليم في هذا العصر.

---

(١٠) Saussure,Ferdinand de- cours de Linguistique، وهي محاضرات ترجمها إلى العربية د. يوئيل يوسف عزيز بعنوان (علم اللغة العام)، ص ١٦٣، دار آفاق عربية، بغداد ١٩٨٣.

وأخـــيراً، إن أي لغة تكون هي الأطواع للعبارة العلمية كلما كانت أغنى فـــي مفـــرداتها وأكثر قابلية لاختيار المصطلحات أو صياغتها وتوليدها للتعبير عـــن المفاهيم العلمية الجديدة. ولا يغب عن البال أن العربية هي عنوان انتمائنا القوميّ والاعتزاز بتراث هذه الأمة.

ونحـــن الـــيوم فـــي عصر تتقدم فيه العلوم والمعارف بسرعة هائلة. وهذا يتطلـــب بـــذل أقصى الجهود في وضع المصطلحات العربية للمئات بل الألوف من المفاهيم العلمية المتجددة والمتنامية باستمرار.